Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى الإسم العلم، موضوع أناه، سياقا تاريخيا و«شرعية» شريفية، بغية ترسيخ ترميز وجوده الشخصي والاجتماعي. وهو ترميز يتم على مستويين: ضمن طبقة الشرفاء أنفسهم، وفي مجال التداول الاجتماعي للرموز.

أما النحو الثاني من خلال العائلة. ويجب أن نذكر هنا أن المؤلف ينتمي إلى الشرفاء العلميين الحسنيين. ولهذا وجدناه في سيرته الذاتية يقوم، بعد الختم، بزيارة (الحرم العلمي) بتازروت، ثم توجه، وهو مقيم بفاس، إلى زيارة المولى إدريس، لأنه جزء من شجرته أيضا، فضلا عن زيارة مولاي عبد السلام بن مشيش لأنه ينتهي إليه أيضا مع أنه ليس من ذريته. والواقع أن المؤلف لا يتوسل إلى تحقيق شرفه بالانتساب إلى البيت النبوي فقط، بل ويعمد كذلك إلى البحث عن أصول ترتبط بعائلته، من جهة الأبوين، إمعانا في توسيع مجال الدلالة الناظمة لمفهوم الشرف في صورته المطلقة.

ب ـ الرتبة

وهي المنزلة الناتجة عن اتحاد دال الشرف بمدلول الوجود الاجتماعي. وينتج عن ذلك أن الرتبة لا تكون، في الواقع، إلا إذا توفرت لها شروط مخصوصة، نجد منها في النص تلك الأبعاد المعطوفة على النسب الشريف، بالإضافة إلى العلم (الإجازة). ويبدو واضحا أن المؤلف قد جمع بينهما(النسب، العلم) إلى غير ذلك مما حازه من اعتبارات لاحقة أو سابقة. ونحن لا نقرأ على امتداد النص إلا تلك الشخصية التي جعل منها النسب فقيها، والفقه مرتبة. وهنا أيضا لا يظهر الاسم العلم إلا مقرونا بذلك. وقد تبين لنا في النص أن المؤلف، بعد أن أنهى دراسته في فاس، مارس التدريس والإفتاء، بحيث لا يمكن النظر إلى هذه الممارسة في استقلال عن المنزلة التي حظي به في مجتمع فقهاء عصره. وربما كان ذلك أيضا وراء ما انتُدب إليه من مهام سلطانية مشفوعة بالتقدير. ويأتي بعد هذا أن المؤلف قرض الشعر، وربما سلم له غيره بالشاعرية، وهي صفة عزيزة ترتفع بصاحبها إلى مرتبة الخاصة أيضا.

إن الرتبة درجة عليا في سلم قيم الفرادة، وهي مسار تعلم وليست محطة فقط، وعندما يبلغ المؤلف منتهاه من العلم الدنيوي، تنعقد له بها مختلف الصفات الضامنة للتميز. ويمكن أن نتخيل كيف يمكن للرتبة في المجال الاجتماعي أن تكون مرادفا للولاية أو الإمارة أو السلطان. وهي في المحكي الذاتي أظهر في التعبير عن الأنا المفرد الذي ليس له شبيه أو مضاعف.